

197566 - تسأل : لماذا ذكر النساء بصفات مذمومة في بعض الأحاديث ؟

السؤال

قرأت حديث (إن الفساق هم أهل النار . قيل : يا رسول الله ومن الفساق ؟ قال : النساء . قال رجل : يا رسول الله أولسن أمهاتنا وأخواتنا وأزواجنا ؟ قال : بلى ولكنهن إذا أعطين لم يشكرن وإذا ابتلين لم يصبرن) و لم أفهم : لماذا خص الفسق بالنساء ، وخص بهن صفات عدم الشكر وعدم البر مع وجودها في الرجال أيضا .

السؤال الثاني :

في حديث آخر إن النساء أكثر أهل النار ، لأنهن يكفرن العشير ، مع العلم أن هذا ليس خاصا بالنساء فقط ، وهل هو ذنب أكبر مما يفعله الرجال من حروب وقتل وظلم ؟

الإجابة المفصلة

أولا :

روى الإمام أحمد (15531) والحاكم (2773) والبيهقي في "الشعب" (9346) عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ الْفَسَاقَ هُمْ أَهْلُ النَّارِ) قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنِ الْفَسَاقُ ؟ قَالَ : (النَّسَاءُ) قَالَ : رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْلَسْنَ أُمَّهَاتِنَا ، وَأَخَوَاتِنَا ، وَأَزْوَاجِنَا ؟ قَالَ : (بَلَى ، وَلَكِنَّهُنَّ إِذَا أُعْطِينَ لَمْ يَشْكُرْنَ ، وَإِذَا ابْتُلِينَ لَمْ يَصْبِرْنَ)

وصحه الألباني في "الصحيحة" (3058)

وليس المراد من الحديث

: ذم عموم النساء بذلك ؛ كيف وقد قال الله تعالى : (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ

وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ

وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ

وَالْحَاشِعِينَ وَالْحَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ

وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ

وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ

مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الأحزاب/35 ، ونحو ذلك من الآيات الكثيرة ،
والأصول الشرعية العظيمة المقررة .

وإنما المراد بذلك

ونحوه من أحاديث الوعيد : التحذير من الفعل ، وبيان جزاء صاحبه عند الله يوم
القيامة ، ليحذر العاقل من الوقوع في مثله .

وأما تخصيص النساء

بذلك : فلأنه مثل هذا الخلق غالب عليهن ، كثير فيهن ، باعتبار الجنس ، وإن كان من
شاركهن في مثل هذه الأخلاق ، وأتى بتلك الأعمال من الرجال : فهو من أهل هذا الوعيد
أيضا ؛ لكن مثل ذلك الخلق : أقل في جنس الرجال ، منه في النساء .

ومثل هذا : يشبهه قوله

صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ التُّجَّارَ هُمُ الْفَجَّارُ) قَالَ: رَجُلٌ يَا

نَبِيَّ اللَّهِ أَلَمْ يُحِلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ؟ قَالَ: (إِنَّهُمْ يَقُولُونَ

فَيَكْذِبُونَ، وَيَخْلِفُونَ وَيَأْتُمُونَ) وقد رواه أحمد (15530) عَنْ عَبْدِ

الرَّحْمَنِ بْنِ شَبَلٍ الْأَنْصَارِيِّ، وصححه الألباني في "الصحيحة" (366)

فهذا - أيضا - ليس زما لعموم التجار ؛ كيف وقد كان في خيار أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم : التجار ؛ وإنما هو تحذير من ذلك العمل ، ووعيد لأهله ، وبيان أن

مثل ذلك : الفجور والكذب : كثير في جنس التجار ؛ فحقيق بكل تاجر عاقل : أن يحذر مثل

ذلك ، ويحرص على البر في تجارته ، وبيعه وشرائه .

وأما من لم تكن من

النساء بتلك المثابة ، وكانت شاكرة لله تعالى ولزوجها ، صابرة على أمر الله : فلا

يلحقها هذا الذم قطعا ، وإنما تدخل في قوله صلى الله عليه وسلم : (إِذَا صَلَّتْ

الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا وَأَطَاعَتْ

رَوْجَهَا قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ

(. رواه أحمد (1664) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (660) .

ثانيا :

وأما الحديث الآخر : فقد رواه البخاري (304) من حديث أبي سعيد ، ومسلم (79) من حديث

ابن عمر عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (يَا

مَعَشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الإِسْتِعْفَارَ، فَإِنِّي
رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ) فَقَالَتْ أُمْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: وَمَا
لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: (تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ،
وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ). واللفظ لمسلم .

قال بدر الدين العيني رحمه الله :

قَالَ الْمُهَلَّبُ: " إِنَّمَا تَسْتَحِقُّ النِّسَاءَ النَّارَ : لكفرهن العشير. وَقَالَ

الْقُرْطُبِيُّ: إِنَّمَا كَانَ النِّسَاءُ أَقْلَ سَاكِنِي الْجَنَّةِ : لما يغلب

عَلَيْهِنَّ الْهَوَى وَالْمِيلُ إِلَى عَاجِلِ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ولنقصان

عقولهن، فيضعفن عن عمل الآخرة والتأهب لها ، لميلهن إلى الدنيا

والتزين بها، وأكثرهن معرضات عن الآخرة ، سرعات الانخداع لراغبيهن من

المعرضين عن الدين، عسيرات الاستجابة لمن يدعوهن إلى الآخرة وأعمالها "

انتهى من "عمدة القاري" (15/ 152) .

ثالثا:

ما ذكرته السائلة من الإشارة إلى أن الرجال يفعلون أكثر من ذلك : بإشعال نار الحرب

والقتل والظلم ؟

يقال فيه :

لا شك أن من يفعل ذلك من الرجال مستحق للعذاب ، وقد جاءت النصوص الشرعية الكثيرة

بتحريم الظلم والقتل والتوعد الشديد على ذلك .

لكن : ما علاقة هذا بما ذكر في شأن النساء ؟

ومن قال : إن ما تقع فيه النساء ، مما سبق الإشارة إليه ، أشد من هذه الجرائم : من

القتل ، والظلم ، ونحو ذلك ؟

ومن قال : إن مثل هؤلاء الرجال : جزاؤهم عند الله أخف وأقل من جزاء النساء ؟ ومن قال

: إن هذا الحديث فيه كل الدين ، وفيه بيان التحذير من جميع المنهيات الشرعية ؟

لكن الذي يظهر ، والله أعلم : أن من يقع في هذه الأعمال من الرجال ، أقل ممن يقع في

عمل النساء المذكورات ، فلهذا - والله أعلم - يكون من يدخل النار من النساء ، بهذه

الجرائم ، أكثر ممن يدخلها من الرجال ، بالجرائم المذكورة ، وإن كانت هذه الجرائم

الأخيرة : القتل ، الظلم .. أعظم شناعة ، وأشد عذابا من الأولى ، لكن الكلام هنا عن

: "الأكثرية" ، وليس عن : "الأشدية" .

وعلى أية حال :

فأحاديث الوعيد : هي من أمور الغيب ، التي لا مجال للعقل فيها ، وإنما يرجع فيها إلى التسليم إلى ما ورد به الشرع .

يراجع للفائدة جواب

السؤال رقم : (21457) ، (111867)

والله تعالى أعلم .